القوة والشجاعة

الشيخ
محمود المصري
أبو عمار

مصدر هذه المادة :

الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com



بين يدي الكتاب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فاعلم - أخي الحبيب- أن الشجاعة عماد الفضائل وهي خلق وسط بين التهور والجبن وهي دليل على حسن الظن بالله والتوكل عليه لأن أصلها الذي يمدها الإيمان بالله والصبر ولذلك فهي أصل لكل فضيلة من النجدة والنخوة والمروءة... ولما كان صلاح بني آدم لا يتم في دينهم ودنياهم إلا بالشجاعة والكرم بين الله (جل وعلا) أنه من تولى عنه بترك الجهاد بنفسه أبدل الله من يقوم بذلك فقال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: ٣٩]..

وكذلك من تولى عنه بترك الإنفاق فقد قال تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨].

- وبالشجاة والكرم في سبيل الله فضل الله السابقين فقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].

- فتعالوا بنا لنتعايش مع صفحة من شجاعة النبي ﷺ عسى الله أن يرزقنا من أخلاقه وصفاته وأن يحشرنا يوم القيامة في زمرته.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتب الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصري

(أبو عمار)

الشجاعة عماد الفضائل

* قال الأبشيهي رحمه الله تعالى: اعلم أن الشجاعة عماد الفضائل، ومن فقدها لم تكمل فيه فضيلة يعبر عنها بالصبر وقوة النفس، وقال الحكماء: وأصل الخير كله في ثبات القلب(١).

وأما عن الفرق بين الشجاعة والصبر والكرم.. فإن هذه الصفات تلتقي في بعض الأحيان ولكنها تنفصل في أحيان أخرى بحسب السياق.

يقول الكفوي: الكرم إن كان بمالٍ فهو جود وإن كان بكف ضرر مع القدرة فهو عفو، وإن كان ببذل النفس فهو شجاعة...وقال أيضًا: الصبر في المحاربة شجاعة، وفي إمساك النفس عن الفضول قناعة (٢).

كان النبي ﷺ أشجع الناس

في الصحيحين، عن أنس رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس، وأشجع الناس، وأجود الناس، ولقد فزع أهل المدينة، فكان النبي ﷺ سبقهم على فرس... وقال: «**وجدناه بحرًا**».

* وفي الحديث الذي رواه مسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنهما أنه قال لرجل قال له: أكنتم وليتم يوم حنين يا أبا عمارة؟ فقال: أشهد على نبي الله ﷺ ما ولَّى ولكنه انطلق أخفاء من الناس، وحسر إلى هذا الحي من هوازن، وهم قوم رماة، فرموهم برشق من نبل، كأنها رجل من جراد، فانكشفوا. فأقبل القوم إلى

(١) المستطرف (١/٣١٠).
(٢) الكليات للكفوي (ص: ٦٥).

رسول الله ﷺ، وأبو سفيان بن الحارث يقود به بغلته، فترل ودعا واستنصر، وهو يقول: «**أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب، اللهم نزل نصرك**». قال البراء: كنا والله إذا احمر البأس نتقي به. وإن الشجاع منا للذي يحاذي به - يعني النبي ﷺ.

كانت قوة النبي ﷺ بأربعة آلاف رجل

* ففي صحيح البخاري من حديث أنس رضي الله عه قال: كان النبي ﷺ يطوف على نسائه في ليلة واحدةٍ وله تسع نسوة.

وفي رواية للبخاري عن قتادة أنه قال: حدثنا أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة. قال:قلت للأنس: أو كان يطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين... وفي رواية «قوة أربعين».

قال الحافظ في الفتح: وفي صفة الجنة لأبي نعيم من طريق مجاهد مثله وزاد «**من رجال أهل الجنة**» وعند أحمد والنسائي وصححه الحاكم من حديث زيد بن أرقم رفعه «**إن الرجل من أهل الجنة ليُعطى قوة مائة في الأكل والشرب والجماع والشهوة**» فعلى هذا يكون حساب قوة نبينا أربعة آلاف. (فتح الباري: ١/٤٥٠).

يحطم الكدية بضربة واحدة

وفي صحيح البخاري عن جابر رضي الله عنه قال: إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة - صخرة- فجاءوا النبي ﷺ، فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: «أنا نازل» ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً - طعامًا -

فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب، فعاد كثيبًا أهيل أو أهيم.

قال الحافظ: ووقع عند أحمد والنسائي في هذه القصة زيادة بإسناد حسن من حديث البراء بن عازب قال: «**لما كان حين أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق عرض لنا في بعض الخندق صخرة لا تأخذ فيها المعاول، اشتكينا ذلك إلى النبي ﷺ، فجاء فأخذ المعول فقال: بسم الله، فضرب ضربة فكسر ثلثها، وقال: الله أكبر أُعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة، ثم ضرب الثانية فقطع الثلث الآخر فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن أبيض، ثم ضرب الثالثة وقال: بسم الله فقطع بقية الحجر فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا الساعة**».

* شجاعة أصحاب الرسول ﷺ*

ولقد تعلم أصحاب الرسول ﷺ خلق الشجاعة من الحبيب ﷺ فكانوا أشجع الناس.

شجاعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

*روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: بينما رسول الله بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة ابن أبي معيط، فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ فلف ثوبه في عنقه فخنقه خنقًا شديدًا فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه، ودفعه عن النبي ﷺ ثم قال: ﴿**أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾ [غافر: ٢٨].

وعن علي رضي الله عنه أنه قال: أيها الناس! أخبروني من أشجع الناس؟

قالوا: أنت يا أمير المؤمنين! قال: أما إني ما بارزت أحدًا إلا انتصفت منه، ولكن أخبروني بأشجع الناس. قالوا: لا نعلم، فمن؟ قال: أبو بكر رضي الله عنه إنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشًا. فقلنا: من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوي إليه أحد من المشركين؟ فوا لله! ما دنا منه أحد إلا أبو بكر شاهرًا بالسيف على رأس رسول الله ﷺ، لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه؛ فهذا أشجع الناس.

* قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - وثبت أبو بكر - رضي الله عنه - ثبوت الجبال يوم أحد حول رسول الله ﷺ يدافع عنه.

وبعث رسول الله ﷺ سرية إلى بني فزارة سنة سبع للهجرة بقيادة أبي بكر - رضي الله عنه - فوردت الماءن وغنمت، وسبت، وعادت سالمة.

وفي غزوة تبوك ساعة العسرة كانت راية المسلمين بيد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ويوم حنين أعجب المسلمون بكثرتهم فلم تغنهم شيئًا، وولوا مدبرين بعد أن كمن لهم أعداء الله في شعاب الوادي، وكان أول من ثبت حول رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - وأرضاه [١].

(١) زاد المعاد (٤٦٩/٣).

* شجاعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه *

وعندما أراد عمر رضي الله عنه أن يهاجر خلف الحبيب ﷺ وقف أمام المشركين موقفًا أذل فيه أنوفهم وأظهر عجزهم وألقى الرعب في قلوبهم.

فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال لي علي بن أبي طالب: ما علمت أن أحدًا من المهاجرين هاجر إلا مختفيًا إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه، وتنكب قوسه، وانتضى في يده أسهمًا، واختصر عنزته، ومضى قبل الكعبة،والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعًا متمكنًا، ثم أتى المقام فصلى ركعتين، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة، وقال لهم: شاهت الوجوه، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس، من أراد أن تثكله أمه، ويوتم ولده، ويرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي.

قال علي: فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم، وأرشدهم، ومضى لوجهه(١).

شجاعة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

وإذا تكلمنا عن شجاعته - رضي الله عنه - فحسبه أنه نام ليلة الهجرة في فراش النبي ﷺ وهو يعلم أن المشركين يريدون قتل النبي ﷺ.

* وفي غزوة الخندق كان له هذا الموقف العظيم مع فارس قريش (عمرو بن عبد وُد)... قال ابن إسحاق: «كان عمرو بن

(١) أسد الغابة (٤/١٤٥).

عبد ود العامري وهو (كبش الكتيبة) قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراح فلم يشهد أحدًا، فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه، فلما وقف هو وخيله قال: من يبارز؟ فبرز إليه علي بن أبي طالب».

وعند البيهقي في «دلائل النبوة»: «خرج عمرو بن عبد ود وهو مقنع بالحديد، فنادى:من يبارز؟ فقام علي بن أبي طالب فقال: أنالها يا نبي الله، فقال: إنه عمرو، اجلس. ثم نادى عمرو:ألا رجل يبرز؟ فجعل يؤنبهم ويقول: أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها، أفلا تبرزون إلي رجلاً؟! فقام (علي) فقال: أنا يا رسول الله. فقال: اجلس. ثم نادى الثالثة، فقام علي رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله أنا. فقال: إنه عمرو فقال: وإن كان عمرًا. فأذن له رسول الله ﷺ، فمشى إليه، فقال له: يا عمرو، إنك كنت تقول: لا يدعوني أحد إلى واحدة من ثلاث إلا قبلتها. قال له: أجل. فقال له: إني أدعوك أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وتسلم لرب العالمين، فقال عمرو:يا ابن أخي، أخر عني هذه، قال علي: وأخرى: ترجع إلى بلادك، فإن يك محمد رسول الله صادقًا كنت أسعد الناس به، وإن يك كاذبًا كان الذي تريد. فقال عمرو: هذا ما لا تتحدث به نساء قريش أبدًا. كيف وقد قدرت على استيفاء ما نذرت؟! ثم قال عمرو: فالثالثة، ما هي؟ فقال: البراز. فضحك فارس قريش عمرو - وكان فارسًا- مشهورًا معمرًا قد جاوز الثمانين - ثم قال لعلي: إن هذه الخصلة ما كنت

أظن أحدًا من العرب يروعني بها. ثم قال لعلي: من أنت؟ قال له: أنا علي. قال: ابن عبد مناف؟ فقال علي: أنا علي بن أبي طالب. فقال عمرو: يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك؛ فوالله ما أحب أن أقتلك. فقال علي: ولكني والله أحب أن أقتلك. فعند ذلك غضب عمرو غضبًا شديدًا، ونزل فسل سيفه، كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو علي مغضبًا، واستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في درقته فقدها، وأثبت السيف فيها، وأصاب رأسه فشجه، وضربه علي على حبل عاتقه فسقط، وثار العجاج، وسمع رسول الله ﷺ التكبير، فعرف الناس أن عليًّا قد قتل عمرًا.

* وفي فتح خيبر كان له هنا الموقف مع فارس فرسان اليهود (مرحب) ».

ففي حديث سلمة بن الأكوع عند مسلم: «ثم أرسلني رسول الله ﷺ إلى علي وهو أرمد، فقال: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، أو يحبه الله ورسوله. قال: فأتيت عليا فجئت به أقوده وهو أرمد، حتى أتيت به رسول الله ﷺ، فبصق في عينيه فبرأ، وأعطاه الراية، وخرج «مرحب» فقال:

قد علمت خيبر أني مرحبُ
شاكي السلاح بطلٌ مجــربُ
إذا الحروب أقبلت تلــهبُ

فقال علي:

أنا الذي سمتني أمي حيــدره

كليث غابات كريه المنظـــرهُ
أوفيهم الصاع كيلَ السندره

قال: فضرب رأس «مرحب» فقتله، وكان الفتح على يديه».

شجاعة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

وفي غزوة أحد لما عصى الرماة أمر رسول الله ﷺ ونزلوا من على الجبل فانقض المشركون على أصحاب الرسول ﷺ فقتلوا منهم سبعين ثم أرادوا بعد ذلك قتل النبي ﷺ فاجتمع بعض الصحابة للدفاع عن النبي ﷺ وكان على رأس هؤلاء طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه -.

وعن جابر قال: لما كان يوم أحد وولى الناس كان رسول الله ﷺ في ناحية في اثني عشر رجلاً منهم طلحة، فأدركه المشركون، فقال النبي ﷺ: «من للقوم؟» قال طلحة: أنا. قال: «**كما أنت**» فقال رجل أنا. قال: «**أنت**». فقاتل حتى قُتل. ثم التفت، فإذا المشركون فقال: «**من لهم؟**» قال طلحة: أنا. قال: «**كما أنت**». فقال رجل من الأنصار: أنا. قال: «**أنت**» فقاتل حتى قُتل، فلم يزل كذلك حتى بقي مع نبي الله (طلحة) فقال: «**من للقوم؟**» قال طلحة: أنا فقاتل طلحة قتال الأحد عشر حتى قطعت أصابعه فقال: «**حس**». فقال رسول الله ﷺ: «**لو قلت: بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون**». ثم رد الله المشركين (١).

وعند الطبراني: «**لو قلت: بسم الله لطارت بك الملائكة**

---

(١) رواه الحاكم وقال الألباني في الصحيحة (٢١٧١): فالحديث حسن بمجموع هذه الطرق.

والناس ينظرون إليك».

وعند النسائي والبيهقي في الدلائل: «**حتى تلج بك في جو السماء».**

وعند أحمد: فقال له النبي ﷺ: «**لو قلت بسم الله لرأيت يبنى لك بها بيت في الجنة وأنت حي في الدنيا».**

وعن قيس بن حازم قال: رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي يوم أحد وجرح في تلك الغزوة تسعا وثلاثين أو خمسا وثلاثين وشلت أصبعه أي السبابة والتي تليها.

وقال النبي ﷺ فيه يومئذ: «**من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله»**(١).

وروى أبو داود الطيالسي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال: ذلك اليوم كله لطلحة.

شجاعة الزبير بن العوام - رضي الله عنه -

«ولما قصد عمرو بن العاص مصر لفتحها كانت معه قوات تبلغ ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل، فكتب إلى عمر بن الخطاب يستمده - يطلب المدد من الرجال- فأشفق عمر من قلة عدد قوات عمرو، فأرسل عمر أربعة آلاف رجل، عليهم من الصحابة الكبار: الزبير والمقداد بن الأسود، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد، وكتب إليه:«إني أمددتك بأربعة آلاف، على كل ألفٍ منهم رجل مقام ألفٍ» وكان الزبير على رأس هؤلاء الرجال».

---

(١) رواه الترمذي والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٩٦٢).

وحين قدم الزبير على عمرو وجده محاصرًا حصن (بابليون) فلم يلبث الزبير أن ركب حصانه وطاف بالخندق المحيط بالحصن، ثم فرق الرجال حول الخندق، وطال الحصار حتى بلغت مدته سبعة أشهر فقيل للزبير: إن بها الطاعون. فقال: إنما جئنا للطعن والطاعون.

وأبطأ الفتح على عمرو بن العاص، فقال الزبير: إني أهب نفسي لله، أرجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين. فوضع سلمًا وأسنده إلى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد، وأمرهم إذا سمعوا تكبيره أن يجيبوه جميعًا، فما شعروا إلا والزبير على رأس الحصن يكبر ومعه السيف، فتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو، خوفًا من أن ينكسر، فلما رأى الروم أن العرب ظفروا بالحصن انسحبوا، وبذلك فتح حصن بابليون أبوابه للمسلمين، فانتهت بفتحه المعركة الحاسمة لفتح مصر، وكانت شجاعة الزبير النادرة السبب المباشر لانتصار المسلمين على المقوقس».

شجاعة سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -

وفي معركة القادسية وجد سعد بن أبي وقاص أن الفرس قد عبروا نهر دجلة بسفنهم ولم يكن المسلمون يمتلكون سفينة واحدة فما كان من سعد إلا أن خاض النهر بجواده، وقام المسلمون معه فخاضوا النهر بالخيول حتى عبروا نهر دجلة وكانوا يتحدثون في النهر كما كانوا يتحدثون في البر... فيا لها من شجاعة تفوق الخيال.

سعد بن معاذ - رضي الله عنه - وموقفه التاريخي يوم بدر

وها هي اللحظة التاريخية التي أظهر فيها سعد إيمانه وعقيدته وولاءه فوقف موقفًا عظيمًا لنصرة هذا الدين. لما تحول الموقف يوم بدر من مجرد الحصول على العير إلى قتال بين المسلمين والمشركين أراد النبي ﷺ أن يعرف رأي الصحابة قبل الدخول في تلك المعركة الحاسمة فاستشار أصحابه وقال: أشيروا علي أيها الناس فتكلم أبو بكر الصديق فقال وأحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن.

ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن، وكذلك المقداد بن عمرو، وهؤلاء القادة الثلاثة الذين كانوا من المهاجرين، وهم أقلية في الجيش، فأحب رسول الله ﷺ أن يعرف رأي قادة الأنصار، لأنهم كانوا يمثلون أغلبية الجيش، ولأن ثقل المعركة سيدور على كواهلهم، مع أن نصوص العقبة لم تكن تلزمهم بالقتال خارج ديارهم، فقال ﷺ بعد سماع كلام هؤلاء القادة الثلاثة: «**أشيروا علي أيها الناس**» وإنما يريد الأنصار، وفطن إلى ذلك قائد الأنصار، وحامل لوائهم سعد بن معاذ، فقال: والله، لكأنك تريدنا يا رسول الله؟

قال: «**أجل**»، قال سعد: فقد آمنا بك، فصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدوًّا غدًا إنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على

بركة الله.

وفي رواية: أن سعد بن معاذ قال لرسول الله ﷺ: لعلك تخشى أن تكون الأنصار ترى حقًا عليها أن لا تنصرك إلا في ديارهم، وإني أقول عن الأنصار، وأجيب عنهم: فاظعن حيث شئت، وصل حبل من شئت، واقطع حبل من شئت،وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لأمرك فو الله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان لنسيرن معك، ووالله لئن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك.

فسر رسول الله ﷺ بقول سعد، ونشطه ذلك ثم قال: «**سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم**»(١).

شجاعة أبي طلحة - رضي الله عنه -

قال ﷺ: «**لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل**»(٢).

برك قل لي: إن كان هذا حال صوته، فكيف زنده ونبله، وسيفه ورمحه؟!

لقد كان أبو طلحة - رضي الله عنه - ممن شهدوا بدرًا وأبلى في تلك الغزوة بلاءً حسنًا.

---

(١) قال الهيثمي في المجمع (٧٣/٦): رواه الطبراني وإسناده حسن.
(٢) رواه الحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٠٨١).

وفي يوم أحد كان من الأبطال الذين ثبتوا مع النبي ﷺ ودافع عنه بكل ما يملك.

وعن أنس رضي الله عنه أن أبا طلحة كان يرمي بين يدي رسول الله ﷺ يوم أحد، وكان رجلاً راميًا، وكان رسول الله ﷺ إذا رمى أبو طلحة، رفع بصره ينظر أين يقع سهمه، وكان يدفع صدر رسول الله ﷺ بيده، ويقول: يا رسول الله،هكذا لا يصيبك سهم [١].

وكان إذا بقي مع النبي ﷺ، جثا بين يديه، وقال: نفسي لنفسك الفداء، ووجهي لوجهك الوقاء.

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين: «**من قتل قتيلاً فله سلبه**» فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً، وأخذ أسلابهم[٢].

شجاعة أسد الله - رضي الله عنه -

وها هي صفحة من صفحات أسد الله وأسد رسوله ﷺ، تلكم الصفحة التي سطرها على جبين التاريخ بسطور من النور.

فإنه لما وقف المسلمون والمشركون وجهًا لوجه في غزوة بدر كان أول وقود المعركة الأسود بن عبد الأسد المخزومي، وكان رجلاً شرسًا سيء الخلق، فقال: أعاهد الله لأشربن من حوضهم، أو لأهدمنه، أو لأموتن دونه، فلما خرج خرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فلما التقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه، وهو دون

(١) رواه أحمد وقال الأنؤوط: إسناده صحيح.
(٢) رواه أبو داود والحاكم (٣/٣٥٣)، وصححه ووافقه الذهبي.

الحوض، فوقع على ظهره تشخب رجله دمًا نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه، يريد أني بر يمينه، وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض.

* وفي يوم أحد التقى الجيشان وحمى الوطيس... وقام أسد الله حمزة يصول ويجول في أرض المعركة يشق الصفوف شقًّا ويهد المشركين بسيفه هدًّا.

* لقد كانت بطولة حمزة يوم أحد من أروع البطولات في عالم الفروسية،وكانت بطولته أرفع بطولات الأبطال، فكان - رضوان الله عليه - يقاتل قتال الليوث المغاوير، ويندفع إلى قلب جيش المشركين فيبدد جموعهم، وهو يغامر مغامرة منقطعة النظير، فينكشف عنه الأبطال والكماة الشجعان، ويتطايرون أمامه كما تتطاير أوراق الخريف أمام الرياح العاتية.

بل لقد كان يقاتل قتال الليوث المهتاجة فصد حملة اللواء من بني عبد الدار واقتنص أرواحهم فردا فردا.

عن سعد بن أبي وقاص، قال: كان حمزة يقاتل يوم أحد بين يدي رسول الله ﷺ بسيفين ويقول: أنا أسد الله [1].

شجاعة جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه -

ففي يوم مؤتة أخذ جعفر اللواء بيمينه فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى قتل،وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث يشاء.

---

(١) أخرجه ابن سعد والحاكم (٣/١٩٤) وصححه ووافقه الذهبي.

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «**دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها، فإذا جعفر يطير مع الملائكة، وإذا حمزة متكئ على سريره**»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت جعفر بن أبي طالب ملكًا يطير في الجنة مع الملائكة بجناحين**»[٢].

شجاعة عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه -

وفي غزوة مؤتة كان عدد المسلمين ثلاثة آلاف موحد وكان عدد الكفار مائتي ألف فلما علم أصحاب الرسول ﷺ بعدد عدوهم.

قالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد عدونا فإما أن يمدنا وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له، فشجع عبد الله بن رواحة الناس وقال: يا قوم والله إن الذي تكرهون للذي خرجتم له تطلبون (الشهادة)، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة إنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور وإما شهادة.

أبو دجانة - رضي الله عنه - صاحب عصابة الموت

في الحديث الذي رواه مسلم عن أنس أن رسول الله ﷺ أخذ سيفًا يوم أحد فقال: «**من يأخذ مني هذا**» فبسطوا أيديهم كل إنسان منهم يقول: أنا أنا... قال: «**فمن يأخذه بحقه؟**» قال: فأحجم القوم فقال سماك بن خرشة (أبو دجانة): أنا آخذه بحقه...

---

(١) رواه الطبراني في الكبير وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٦٣).
(٢) رواه الترمذي والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٦٥).

قال: فأخذه ففلق به هام المشركين.

شجاعة البراء ابن مالك - رضي الله عنه -

قال ﷺ: «**كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء ابن مالك**»(١).

كان البراء من الرجال الذين كانوا يضرب بهم المثل في الشجاعة ولذا كان عمر بن الخطاب يخشى أن يستعمله على جيش خوفًا من حرصه الشديد على الموت.

فكتب عمر بن الخطاب إلى أمراء الجيش: لا تستعملوا البراء على الجيش، فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم.

قال الحافظ ابن عبد البر - رحمه الله تعالى - في ترجمة البراء بن مالك - رضي الله عنه - «كان من الأبطال الأشداء قتل من المشركين مائة رجل مبارزة سوى من شارك فيه». وقال - رحمه الله تعالى -: «زحف المسلمون إلى المشركين في اليمامة حتى ألجئوهم إلى الحديقة، وفيها عدو الله مسيلمة، فقال البراء: يا معشر المسلمين ألقوني عليهم، فاحتمل حتى إذا أشفر على الجدار اقتحم فقاتلهم حتى فتح على المسلمين، ودخل عليهم المسلمون ووقع به يومها بضع وثمانون جراحة من بين رمية بسهم وضربة فحمل إلى رحله يداوى»(٢).

* وفي معركة (تستر) اشتد الأمر على المسلمين وبلغت القلوب الحناجر فقال بعض المسلمين للبراء: يا براء إن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٥٧٣).

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر (١/١٣٩).

إنك لو أقسمت على الله لأبرك، فأقسم على الله، فقال: أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم.

ثم التقوا على قنطرة السوس، فأوجعوا في المسلمين فقالوا: أقسم يا براء على ربك، فقال: «أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، وألحقتني بنبيي ﷺ»، فمنحو أكتافهم وقتل البراء شهيدًا[١].

سيف الله المسلول - رضي الله عنه -

لقد كانت معركة مؤتة أول معركة يشترك فيها خالد بن الوليد بعد إسلامه وكان النبي ﷺ قد أمر على الجيش ثلاثة فلما قتلوا أخذ الراية خالد بن الوليد واستطاع - بإذن الله - أن ينقذ الجيش من مهلكة عظيمة.

قال الإمام الذهبي في ترجمته: «سيف الله وفارس الإسلام، وليث المشاهد السيد الإمام الأمير الكبير قائد المجاهدين، تأمر على المسلمين يوم مؤتة بعد استشهاد الأمراء وأخذ الراية، وحمل على العدو، فكان النصر، وسماه النبي ﷺ:سيف الله، وشهد الفتح وحنينًا، وحارب أهل الردة ومسيلمة.

وغزا العراق وشهد حروب الشام، و لم يبق في جسده قيد شبر إلا وعليه طابع الشهداء»[٢].

وعن مولى لآل خالد بن الوليد، أن خالدًا قال:ما من ليلة يُهدى إلي فيها عروس أنا لها محب أحب إلي من ليلة شديدة البرد،

---

(١) رواه الحاكم (٣/٢٩٢) وصححه ووافقه الذهبي.
(٢) سير أعلام النبلاء (١/٣٨٤).

كثيرة الجليد في سرية أصبح فيها العدو [١].

ولما حضرت خالدًا الوفاة، قال: لقط طلبت القتل في مظانه فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي، وما من عملي شيءٌ أرجى عندي بعد التوحيد من ليلة بتها وأنا متترس، والسماء تهلني ننتظر الصبح حتى نغير على الكفار.

أبو محجن الثقفي - رضي الله عنه - ويوم القادسية

أيها الأخ الحبيب: خذ هذه الرسالة الرقيقة من أبي محجن الثقفي - رضي الله عنه - ذلكم الفارس المغوار الذي إذا نزل الميدان أظهر البطولة والرجولة ولكنه ابتلي بإدمانه لشرب الخمر !!ومع ذلك تراه جنديًا في صفوف القادسية خرج للقتال !!

وفي ميدان البطولة والشرف أتى به لقائد الجيش سعد ابن أبي وقاص - رضي الله عنه - لأنه قد شرب الخمر. فأمر سعد بن أبي وقاص (خال رسول الله) أن يمنع أبو محجن من المشاركة في المعركة وأن يقيد حتى تنتهي المعركة لأنه لا تقام الحدود في أرض العدو... وقيد أبو محجن وبدأت المعركة وارتفعت أصوات الأبطال وقعقعت السيوف والرماح وتعالت أصوات الخيول وفتحت أبواب الجنة [٢].

فصعد أبو محجن الثقفي بعد أن دخل الليل إلى سعد،وهو مشرف من فوق القصر، يستعفيه ويسترضيه، ويسأله أن يفك قيده ويسمح له بالقتال، فزجره سعد ورده إلى محبسه، فترل إليه، ثم جاء

(١) قال الهيثمي في المجمع (٩/٣٥٠) رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.
(٢) ماذا قدمت لدين الله/ الشيخ محمد حسان (ص: ٢٩).

إلى امرأة سعد فقال: يا سلمى، يا بنت آل خصفة، هل لك إلى خير؟ قالت: وما ذاك؟ قال: «تخلين عني وتعيرني البلقاء (فرس سعد)، فلله علي إن سلمني الله أن أرجع إليك، حتى أضع رجلي في قيدي» فقالت: ما أنا وذاك، فرجع إلى مكانه يرسف في قيوده ويقول:

كفى حزنًا أن ترتدي الخيل بالقنا   وأترك مشدودًا علي وثاقيا
إذا قمت عناني الحديد وغلقت   مصارع دوني قد تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير وإخوت   وقد تركوني واحدا لا أخا ليا
وقد شارق جسمي أنني كل شارق   أعالج كبلا مصمتًا قد برانيا
فلله دري يوم أترك موثقًا   ويذهل عني أثرتي ورجاليا
حبسنا عن الحرب العوان وقد   وأعمال غيري يوم ذاك العواليا
فلله عهدٌ لا أخيس بعهده   لئن فرجت أن لا أزور الحوانيا

فراجعت سلمى نفسها، وقالت:إني استخرت الله، ورضيت بعهدك، فأطلقته،وقالت: أما فرس فلا أعيرها، ورجعت إلى بيتها، فاقتاد أبو محجن الفرس، فأخرجها من الباب الخلفي للقصر المواجه للخندق - وكان يقال لها: البلقاء - فركبها ثم دب عليها، واتجه إلى الميمنة حيث قومه من بني ثقيف، فكبر،وحمل على بيرة الفرس، يلعب برمحه وسيفه بين الصفين، ثم رجع من خلف المسلمين، واتجه إلى الميسرة، فكبر وحمل على ميمنة المجوس، يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه، ثم رجع من خلف المسلمين إلى القلب، فبرز أمام الناس، فحمل على العجم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه، فكأن يقصف المجوس ليلتئذ قصفًا منكرًا، ولا يحمل على رجل إلا قتله، ودق

صلبه، والناس منه في أشد العجب، وهم لا يعرفونه،ويغلب على ظننا أنه كان ملثمًا، إذ لو كان حاسر الوجه لعرفوه، و لم يكن أحد قد رآه بالنهار.

وكان سعد من أحد الناس بصرًا، فجعل ينظر إليه في ظلام الليل وهو مشرف مكب من فوق القصر ويقول: «من ذلك الفارس؟ » الضبر [١] ضبر البلقاء، والطعن طعن أبي محجن، وأبو محجن في القيد، والله لولا محبس أبي محجن لقلت: هذا أبو محجن، وهذه البلقاء. وقال بعضهم: لولا أن الملائكة لا تباشر القتال لقلنا: ملك يثبتنا.... ولا يذكر الناس أبا محجن ولا يأبهون له، لعلمهم أنه بات في محبسه.

وانتصف الليل، فتحاجز العجم وتراجع المسلمون، وأسرع أبو محجن فأقبل حتى دخل من حيث خرج، ووضع عن نفسه وعن دابته، وأعاد رجليه في قيده.

وفي اليوم التالي أتت سلمى سعدًا وأخبرته خبرها، وخبر أبي محجن، فسامحه سعد، ودعا به فأطلقه [٢].

ابن أم مكتوم - رضي الله عنه - قتل وهو يعانق راية المسلمين

وها هو ابن أم مكتوم صاحب الهمة العالية الذي أنزل الله عذره من فوق سبع سماوات يأبى إلا أن يجاهد في سبيل الله... و لم يعجز أن يجد له دورًا يتناسب مع قدراته لينصر دين الله جل وعلا.

---

(١) إذا جمع الفرس يديه، فوثب فوق، مجموعة يداه، فذلك الضبر.
(٢) القادسية لأحمد عادل كمال (ص: ١٥٩-١٦٠) بتصرف.

فكان يغزو يقول: ادفعوا لي اللواء فإني أعمى لا أستطيع أن أفر وأقيموني بين الصفين [١].

وفي السنة الرابعة عشرة للهجرة عقد عمر بن الخطاب العزم على أن يخوض مع الفرس معركة فاصلة تديل [٢]دولتهم، وتزيل ملكهم، وتفتح الطريق أمام جيوش المسلمين، فكتب إلى عماله يقول: لا تدعوا أحدًا له سلاح، أو فرس، أو نجدة، أو رأي، إلا انتخبتموه ثم وجهتموه إلي... والعجل العجل - السرعة -.

وطفقت جموع المسلمين تلبي نداء الفاروق، وتنهال على المدينة من كل حدب وصوب [٣]، وكان في جملة هؤلاء المجاهد المكفوف البصر عبد الله بن أم مكتوم.

فأمر الفاروق على الجيش الكبير سعد بن أبي وقاص، وأوصاه وودعه.

ولما بلغ الجيش القادسية برز عبد الله بن أم مكتوم لابسًا درعه، مستكملاً عدته، وندب نفسه لحمل راية المسلمين والحفاظ عليها، أو الموت دونها.

والتقى الجمعان في أيام ثلاثة قاسية عابسة... واحترب الفريقان حربا لم يشهد لها تاريخ الفتوح مثيلا حتى أنجلى اليوم الثالث عن نصر مؤزر للمسلمين فدالت دولة من أعظم الدول...

وزال عرش من أعرق عروش الدنيا.. ورفعت راية التوحيد في

(١) أخرجه ابن سعد (٤/١/١٥٤).

(٢) تديل دولتهم: تقلب دولتهم.

(٣) من كل حدب وصوب: من كل ناحية.

أرض الوثنية، وكان ثمن هذا النصر المبين مئات الشهداء... وكان بين هؤلاء الشهداء عبد الله بن أم مكتوم، فقد وجد صريعًا مضرجًا بدمائه وهو يعانق راية المسلمين [١].

وعن أنس أن عبد الله بن زائدة وهو ابن أم مكتوم كان يقاتل يوم القادسية وعليه درع حصينة سابغة [٢].

وقال الذهبي: قلت: ويقال استشهد يوم القادسية [٣].

عكرمة - رضي الله عنه - يبايع على الموت

لما كان يوم اليرموك، تقدم خالد إلى عكرمة بن أبي جهل والقعقاع ابن عمرو أن ينشئا القتال، فبدرا يرتجزان ودعوا إلى البراز -المبارزة - وتنازل الأبطال وتجاولوا، وحمى الحرب وقامت على ساق، فنادى عكرمة: «قاتلت مع رسول الله ﷺ في كل موطن، وأفر منكم اليوم؟! من يبايع على الموت؟ فبايعه أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم، فبايعه عمه الحارث بن هشام، وضرار ابن الأزور، فاستبسلوا وقاتلوا قدام فسطاط خالد، حتى أثبتوا جميعًا جراحًا.. وأتي خالد بعكرمة جريحًا فوضع رأسه على فخذه، وبعمرو بن عكرمة فوضع رأسه على ساقه، وجعل يمسح عن وجهيهما يقطر الماء في حلقيهما».

فرضي الله عن شهيد اليرموك عكرمة، الذي قال فيه ابن كثير: «يقال إنه لا يعرف له ذنب بعد ما أسلم»[٤].

---

(١) صور من حياة الصحابة (ص١٥٧:١٥٦) بتصرف.
(٢) أخرجه ابن سعد (١٥٤/١/٤).
(٣) السير للإمام الذهبي (٣٦٥/١).
(٤) البداية والنهاية (١١/٧) (٣٥/٧) والطبري (٤٠١/٣).

قال الشافعي: كان محمود البلاء في الإسلام، رضي الله عنه.

قال أبو إسحاق السبيعي: نزل عكرمة يوم اليرموك، فقاتل قتالاً شديدًا، ثم استشهد، فوجدوا به بضعًا وسبعين من طعنة ورمية وضربة [١].

وهكذا يجب على المسلم أن يستدرك ما فاته وأن يبدأ صفحة جديدة كلها طاعة لله وتضحية وبذل وعطاء من أجل إعلاء كلمة (لا إله إلا الله).

فرضي الله عن عكرمة الذي سالت دماؤه على أرض الشرف والقتال.. تلك الدماء التي لطالما امتزجت بحب الله وحب رسوله ﷺ واشتاقت إلى نصرة دين الله.

طليحة بن خويلد - رضي الله عنه - يعدل ألف فارس

وهاهو طليحة بن خويلد - رضي الله عنه - ذلكم الرجل الذي يعدل ألف فارس بل أكثر من ذلك... وبعد قليل ستعلمون أن هذا الصحابي يعدل أكثر من ألفي فارس.

أسلم هذا الصحابي الجليل ثم ارتد وتنبأ بنجد ثم أسلم مرة أخرى وحسن إسلامه.

شهد القادسية ونهاوند، وكتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص: أن شاور طليحة في أمر الحرب ولا توله شيئًا.

قال محمد بن سعد: كان طليحة يعد بألف فارسٍ لشجاعته وشدته.

---

(١) السير للإمام الذهبي (٣٢٤/١).

أبلى يوم نهاوند ثم استشهد رضي الله عنه[١].

رجل لا يهاب الموت

وفي يوم عماس من أيام القادسية: غامر طليحة وكان مقدامًا لا يهاب الموت، ويعدل ألف فارس -وعبر بمفرده نحو الفرس فجاءهم من وراء العتيق، حيث الجسر المردوم، حتى صار خلف صفوفهم، ومن هناك كبر ثلاث تكبيرات ارتاع لها الفرس، فظنوا أن جيش الإسلام جاءهم من ورائهم.

وتعجب المسلمون وكف بعضهم عن بعض...فلله در رجل يرعب تكبيره الفرس... ويخاطب طليحة الفرس بعدهم قائلاً: لا تعدموا أمرًا يضعضعكم.

شجاعة نادرة.. وقصة أعجب من الخيال

وانظر- بربك - ما فعل هذا المغوار الذي يعدل جيشًا بأسره قبل معركة القادسية.

بعث سعد طلحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب الزبيدي في غير قوة من خيل، كالطليعة في دورية استكشافية، فكان طليحة وحده مكلفًا بعسكر رستم، وكان عمرو في خمسة من أصحابه مكلفًا بعسكر جالينوس، وأمرهم أن يصيبوا له رجلاً منهم ليستخبره، فلما تجاوز طليحة وعمرو قنطرة القادسية لم يسيروا إلا فرسخًا وبعض فرسخٍ - حوالي سبعة كيلو مترات - حتى رأوا خيلاً عظيمةً، وقوات المجوس تتحرك بسلاحها قد ملئوا الطفوف[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (١/٣١٦-٣١٧).
(٢) ما أشرف على الأرض على ريف العراق.

قال بعضهم: ارجعوا إلى أميركم فإنه سرحكم، وهو يرى أن القوم بالنجف، فأخبروه بالخبر، وقال بعضهم: ارجعوا، لا ينذر [١] بكم عدوكم. فقال عمرو: صدقتم، وقال طليحة: كذبتم، ما بُعثتم لتخبروا عن السرح، وما بعثتم إلا للخبر، قالوا: فما تريد؟ قال: أريد أن أخاطر القوم أو أهلك فقالوا: أنت رجل في نفسك غدر، ولن تفلح بعد قتل عكاشة بن محصن؛ فارجع بنا. فأبى، ثم فارقهم يريد معسكر رستم في مغامرة خطيرة [٢].

«ومنذ فارق طليحة عمرًا وهو يعمل للدخول إلى قلب معسكر رستم بمفرده، مع العلم أن معسكر رستم يضم ثمانين ألف مقاتل، ومثلهم من الخدم والحرس الخاص، ولكنها شجاعة وجرأة بطل الأبطال طليحة فقد مضى يعارض المياه المنبثقة من الأنهار حتى دخل عسكر رستم، دخله في ليلة مقمرة، وبات ليلة يتخبر، وكان يحب الخيل كعاشق للفروسية فرأى فرسًا لم ير مثلها في خيل رستم، ورأى فسطاطًا أبيض لم ير مثله، فامتشق حسامه (سيفه) فقطع به مقود ذلك الفرس ثم ربطه إلى مقود فرسه، ثم مشى بفرسه وخرج يعدو به، وأحس الفرس بما حدث فتنادوا، وركبوا الصعبة والذلول،وتعجل بعضهم فلم يسرج فرسه، وخرجوا يجدون في أثره. ولحقه فارس منهم مع الصباح، فلما أدركه صوب إليه رمحه ليطعنه عدل طليحة فرسه ومال به عن تصويب الفارسي، فانصب الفارسي بين يديه وصار أمامه، فكر عليه طليحة وطعنه برمحه فقصم

(١) نذر به: علمه فحذره، واستعد له.
(٢) تاريخ الطبري (٣/٥١٢-٥١٣).

ظهره، وانطلق يعدو بفرسه، فلحق به أعجمي آخر ففعل به مثل ما فعل بالأول وانطلق يعدو، فلحق به ثالث وقد رأى مصرع صاحبيه، وهما ابن عمه فازداد حنقًا، فلما لحق بطليحة وبوأ له الرمح ليطعنه عدل طليحة فرسه فانصب المجوسي أمامه، وكر عليه طليحة وقد شرع رمحه ودعاه إلى الأسر، وأدرك المجوسي أنه مقتول فاستسلم، وكانا قد اقتربا من معسكر المسلمين، فأمره طليحة أن يركض بين يديه، وهو يسوقه من خلفه برمحه، وهو على فرسه فامتثل للأمر. وأقبل جمع آخر من العجم يجدون في آثارهما فرأوا فارسيهم وقد قتلا، وشاهدوا الثالث يركض مستسلمًا أمام طليحة، وقد أوشكا على دخول معسكر المسلمين فأحجموا ونكصوا، ثم عادوا من حيث أتوا. وجاء طليحة على فرسه يسحب وراءه الفرس التي غنم، وأسيره يعدو بين يديه، ودخل عسكر المسلمين ففزعوا منه، ثم أجازوه حين عرفوه، فدخل على سعد. قال له سعد: ويحك، ما وراءك؟ قال طليحة: دخلت عسكرهم وجستها منذ الليلة، وقد أخذت أفضلهم توسمًا، وما أدري: أصبت أم أخطأت، وها هو ذا فاستخبره».

لم أر ولم أسمع بمثل هذا

واستدعى - سعد بن أبي وقاص - المترجم ليقوم بالترجمة بين الاثنين،فقال الأسير الفارسي: أتؤمنني على دمي إن صدقتك؟ قال سعد: نعم، الصدق في الحرب أحب إلينا من الكذب. قال الأسير الفارسي: أخبركم عن صاحبكم هذا -يعني طليحة- قبل أن أخبركم عمن قبلي. باشرت الحروب وغشيتها وسمعت بالأبطال

ولقيتها ومنذ أنا غلام إلى أن بلغت ما ترى، ولم أر ولم أسمع بمثل هذا أن رجلاً قطع عسكرين لا يجترئ عليهما الأبطال إلى عسكر فيه سبعون ألفًا، يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة، إلى ما هو دون، فلم يرض أن يخرج كما دخل حتى سلب فارس الجند، وهتك أطناب بيته، فأنذره فأنذرنا به، فطلبناه فأدركه الأول وهو فارس الناس، يعدل ألف فارس فقتله، فأدركه الثاني وهو نظيره فقتله، ثم أدركته و أظن أنني خلفت بعدي من يعدلني، وأنا الثائر بالقتيلين وهما أبناء عمي، فرأيت الموت فاستأسرت، ثم أخبر سعدًا عن أهل فارس بأن الجند عشرون ومائة ألف، وأن الأتباع مثلهم خدام لهم؛ ورغب الأعجمي في الإسلام فأسلم بمحض إرادته، فسماه سعد مسلمًا، فكان يوم القادسية وغيرها من أهل البلاء، فقد استفاد منه المسلمون لخبرته بأرض فارس؛ ولأنه فارسي يعدل بألف[1].

أبو الغادية - رضي الله عنه - يقتل ثلاثمائة رومي بسهم واحد !!!

وها هو الصحابي الجليل أبو الغادية الذي سطر تلك الصفحة الناصعة بمداد من النور على جبين التاريخ.

قال الإمام الذهبي عنه: من وجوه العرب وفرسان أهل الشام. يقال: شهد الحديبية.

وإليكم هذه الوقعة التي قتل فيها ثلاثمائة رومي بسهم واحد.

قال عثمان بن أبي العاتكة: رمى العدو الناس بالنفط، فقال

(١) القادسية لبشاميل (ص ٥٦٢-٥٦٣).

معاوية: أما إذا فعلوها فافعلوا، فكانوا يترامون بها. فتهيأ رومي لرمي سفينة أبي الغادية في طنجير[١]، فرماه أبو الغادية بسهم، فقتله، وخر الطنجير في سفينتهم، فاحترقت بأهلها، كانوا ثلاثمائة، فكان يقال: رمية سهم أبي الغادية قتلت ثلاثمائة نفس [٢].

مجزأة بن ثور - رضي الله عنه - يقتل مائة مبارزة

يقول الطبري عن حصار تستر، في أحداث سنة سبع عشرة: «قتل البراء بن مالك فيما بين أول ذلك الحصار، إلى أن فتح الله على المسلمين مائة مبارز، سوى من قتل في غير ذلك، وقتل مجزأة بن ثور مثل ذلك، إنه البطل الذي جعله الله سببًا في فتح تستر».

فإنه لما استعصت مدينة تستر على المسلمين... وكان أبو موسى الأشعري يتمنى أن يقتحم سور تستر ليصل إلى المدينة.

فجأة جاءه رجل من سادات الفرس يطلب منه الأمان فأعطاه الأمان فأخبره هذا الرجل عن منفذ خفي (نفق) يصلون منه إلى (تستر) فبعث معه أبو موسى (مجزأة بن ثور) ليعرف منه هذا الطريق.

أعد أبو موسى ثلاثمائة من أشجع جند المسلمين قلبًا وأشدهم جلدًا وصبرًا، وأقدرهم على العوم، وأمر عليهم مجزأة بن ثور وودعهم وأوصاهم... وجعل التكبير علامة على دعوة جند المسلمين لاقتحام المدينة.

---

(١) الطنجير: قدر نحاسي، معرب، وفارسيته: باتيل.
(٢) سير أعلام النبلاء (٢/٥٤٥).

أمر مجزأة رجاله أن يتخففوا من ملابسهم ما استطاعوا حتى لا تحمل من الماء ما يقلهم.

وحذرهم من أن يأخذوا معهم غير سيوفهم وأوصاهم أن يشدوها على أجسادهم تحت الثياب.. ومضى بهم في آخر الهزيع [١] الأول من الليل.

ظل مجزأة بن ثور وجنده البواسل نحوًا من ساعتين يصارعون عقبات هذا النفق الخطير، فيصرعونها تارة وتصرعهم تارة أخرى ولما بلغوا المنفذ المؤدي إلى المدينة، وجد مجزأة أن النفق قد ابتلع مائتين وعشرين رجلاً من رجاله، وأبقى له ثمانين...

وما أن وطئت أقدام مجزأة وصحبه أرض المدينة حتى جردوا سيوفهم، وانقضوا على حماة الحصن، فأغمدوها في صدورهم.

ثم وثبوا على الأبواب وفتحوها وهم يكبرون.

فتلاقى تكبيرهم من الداخل مع تكبير إخوانهم من الخارج.

وتدفق المسلمون على المدينة عند الفجر.. ودارت بينهم وبين أعداء الله رحى معركة ضروس قلما شهد تاريخ الحروب مثلها هولاً ورهبةً وكثرةً في القتلى.

وفيما كانت المعركة قائمة على قدم وساق أبصر مجزأة بن ثور «الهرمزان» في ساحها، فقصد قصده [٢]، وساوره [٣] بالسيف، فما لبث أن ابتلعه موج المتقاتلين وأخفاه عن ناظريه... ثم إنه بدا له مرة

(١) الهزيع الأول من الليل: الثلث الأول منه.
(٢) قصد قصده: اتجه نحوه.
(٣) ساوره بالسيف: وثب عليه بالسيف.

أخرى فاندفع نحوه وحمل عليه.

وتصاول [١] مجزأة و «الهرمزان» بسيفيهما فضرب كل منهما صاحبه ضربةً قاضيةً، فنبا [٢] سيف مجزأة وأصاب سيف «الهرمزان».

فخر البطل الكمي الباسل صريعًا على أرض المعركة، وعينه قريرة بما حقق الله على يديه.

وواصل جند المسلمين القتال، حتى كتب الله لهم النصر، ووقع «الهرمزان» في أيديهم أسيرًا [٣].

بُسر بن أرطأة... ما ولدت النساء مثله

وعن العلاء بن سفيان الحضرمي قال: (غزا بُسر بن أرطأة الروم، فجعلت ساقته لا تزال تُصاب، فيكمن لهم الكمين، فيصاب الكمين، فلما رأى ذلك، تخلف في مائة من جيشه، فانفرد يومًا في بعض أودية الروم، فإذا براذين [٤] مربوطة نحو ثلاثين، والكنيسة إلى جانبهم فيها فرسان تلك البراذين الذين كانوا يعقبونه في ساقته، فنزل عن فرسه فربطه، ثم دخل الكنيسة فأغلق عليه وعليهم بابها، فجعلت الروم تعجب من إغلاقه، فلما استقلوا إلى رماحهم حتى صرع منهم ثلاثة، وفقده أصحابه فطلبوه، فأتوا، فعرفوا فرسه،

(١) تصاول الرجلان: وثب كل منهما على صاحبه.
(٢) نبا السيف: ارتد و لم يقطع.
(٣) صور من حياة الصحابة: (ص: ١٦٤-١٦٦).
(٤) براذين: جمع برزون، يطلق على غير العربي من الخيل والبغال، عظيم الخلقة، غليظ الأعضاء، قوي الأرجل عظيم الحوافر.

وسمعوا الجلبة في الكنيسة، فأتوها فإذا بابها مغلق، فقلعوا بعض السقف، ونزلوا عليهم، وبسر ممسك طائفة من أمعائه بيده، والسيف بيده اليمنى، فلما تمكن أصحابه في الكنيسة سقط بسر مغشيًا عليه، فأقبلوا على أولئك فأسروا وقتلوا، فأقبلت عليهم الأسارى، فقالوا: «ننشدكم الله من هذا؟» قالوا: «بسر بن أرطأة» فقالوا: «والله ما ولدت النساء مثله» فعمدوا إلى أمعائه فردوه في جوفه، ولم ينخرق منه شيء، ثم عصبوه بعمائمهم، وحملوه، ثم خاطوه، فسلم، وعوفي)[١].

هكذا كانت المرأة المسلمة

ولم تكن الشجاعة من صفات أصحاب النبي ﷺ فحسب بل كانت من صفات كثير من الصحابيات رضي الله عنهن... وها أنا أسوق لحضراتكم مثالاً واحدًا يثلج الصدر:

* خرجت الأسرة المؤمنة: أم عمارة وولداها عبد الله وحبيب وزوجها واندفع زوجها وأولادها يجاهدون في سبيل الله، بينما ذهبت أم عمارة تسقي العطشى وتضمد الجرحى، ولكن ظروف المعركة جعلتها تقبل على محاربة المشركين، وتقف وقفة الأبطال تدافع عن رسول الله ﷺ غير هيابة ولا وجلة وذلك عندما تفرق الناس من هول ما أصابهم في ذلك اليوم.. عندها أخذت سيفًا وترسًا ووقفت بجانب رسول الله ﷺ تقيه بنفسها [٢].

---

(١) «مشارع الأشواق» (١/ ٥٤١).
(٢) نساء مبشرات بالجنة (ص: ٦٥).

* وقاتلت أم عمارة، فاعترضت لابن قمئة في أناس من المسلمين، فضربها ابن قمئة على عاقتها ضربة تركت جرحًا أجوف، وضربت هي ابن قمئة عدة ضربات بسيفها، لكن كانت عليه درعان فنجا، وبقيت أم عمارة تقاتل حتى أصابها اثنا عشرة جرحًا(١).

شجاعة معاذة بن عمرو ومعوذ بن عفراء - رضي الله عنهما -

ولم تكن الشجاعة في الرجال والنساء فحسب بل كانت متأصلة في قلوب الفتية الصغار.

* (ففي الصحيحين) قال عبد الرحمن بن عوف: إني لفي الصف يوم بدر إذ التفت، فإذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثًا السن، فكأني لم آمن بمكانهما، إذ قال لي أحدهما سرًا من صاحبه: يا عم، أرني أبا جهل، فقلت: يا ابن أخي، فما تصنع به؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ قال: والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا... فتعجبت لذلك، قال: وغمزني الآخر، فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس، فقلت: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألاني عنه، قال: فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله فقال: «**أيكما قتله؟**» فقال كل واحد منهما: أنا قتلته، قال: «**هل مسحتما سيفيكما؟**» فقالا: لا، فنظر رسول الله ﷺ إلى السيفين، فقال: «**كلاكما قتله**»، وقضى رسول

---

(١) البداية والنهاية (٤/ ٣٨).

الله ﷺ بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح.

والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عفراء.

ولذلك ينبغي على المسلم أن يكون شجاعًا حتى إذا دارت رحى الحرب بيننا وبين اليهود لا يفر ويترك ميدان الشرف والجهاد.

ولقد رأينا صورًا مشرقة من أطفال وشباب فلسطين الذين يقفون بالحجارة أمام المدافع والدبابات وقد باعوا أنفسهم لله (جل وعلا).

فأسأل الله (جل وعلا) أن يرد المسلمين إلى شرعه وإلى سنة رسوله ﷺ... إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصري

(أبو عمار)

الفهرس